عتبات النص في رواية "اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى"لبشير مفتي–مقاربة سيميائية–

Text Thresholds In Bashir Mufti's Novel "Mixing Seasons or The Great Feast of Murder"-Semiotic Approach-

آسيا بوعزيز[1]، هداية مرزق[2]

[1] مُحَمَّد لامين دباغين سطيف2(الجزائر)، as.bouaziz@univ-setif2.dz

[2] مُحَمَّد لامين دباغين سطيف2(الجزائر)، hidamerzeg@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/17 تاريخ القبول: 2022/06/08 تاريخ النشر: 2022/12/15

ملخص: اهتمت الدراسات النقدية الغربية والعربية بعتبات النص لأهميتها في فهم المتن النصي وتفسيره وتأويله؛ لأنها تعد بوابات للعبور إلى عمارة النص، فهذه العتبات التي تحيط بالنص وتسيجه تنير الطريق للمتلقي للغوص في أعماق النص واستخراج جوهره، وقد حدد جينيت هذه العتبات بالعناوين الأساسية والفرعية والمقتبسات والإهداء والمقدمة والاستهلال والغلاف بأيقوناته.

وسنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على عتبات النص الموجودة في رواية" اختلاط المواسم"لبشير مفتي، وتهدف الدراسة إلى محاولة استنطاق هذه العتبات ومعرفة علاقتها بالمتن النصي الرئيس، وسنستعين بالمقاربة السيميائية للكشف عن دلالاتها، وسنختم الدراسة بمجموعة من النتائج.

كلمات مفتاحية: عتبات النص؛ رواية؛ اختلاط المواسم؛ بشير مفتي؛ سيميائية.

Abstract: Western and Arab critical studies have focused on the text thresholds for their importance in understanding, interpreting and interpreting the textual body: because they are gates of transit to architecture of the text, these thresholds that surround the text and fence it illuminate the way for the recipient to dive deep into the text and exract its essence. Genette has identified these thresholds with headlines, sub-titles, quotes, dedication, introduction, initiation and cover with its icons.

In this research paper, we will try to shed light on the text thresholds in Bachir al-Mufti's novel"Mixing the seasons", The study aims interrogate The Thresholds and find out their relationship with the mains textual body, By using the semiotic approach, and we will conclude this study with a set of results.

Keywords: Text thresholds; Novel; Mixing seasons; Bachir mufti; Semiotic

المؤلف المرسل: آسيا بوعزيز، الإيميل: az.bouaziz@univ-setif2.dz

1. مقدمة:

أولت الدراسات النقدية المعاصرة عناية بعتبات النص، لأهميتها في تفعيل عملية القراءة، وأصبح فهم المتن مشروط بتحليل ودراسة عتبات النص، التي كانت مهمشة من قبل«فالعتبات النصية كانت فيما مضى لا تحظى بأية أهمية من قبل الدراسات النقدية التي تذهب مباشرة إلى المتن النصي الموضوعي، أضحت اليوم ذات أهمية كبيرة، فالعتبة النصية نقطة ذهاب وإياب إلى النص»(عبيد، 2015،ص 165)، ويعود الاهتمام بالعتبات نتيجة للجهود والدراسات التي قام بها الناقد الفرنسي جيرار جينيت **(G.Genette)**في كتابه عتبات**(Seuils)** وفي كتبه الأخرى أطراس ومعمارية النص التي أبرز فيها أهمية ودور العتبات في الكشف عن دلالات النص الرئيسي، فانتقل اهتمامه من النص إلى العناصر التي تحيط به، فالعتبات ليست عناصر هامشية بل تتعالق مع النص وتدل عليه، فكيف تتجلى العلاقة بين النص والعتبات المحيطة به؟ وهل عتبات النص عناصر زائدة نستطيع تجاوزها؟.

2.عتبات النص(المفهوم والأقسام):

شهد مصطلح(**Paratexte**) الذي جاء به جيرار جينيت تعدد الترجمات في الساحة النقدية العربية، فهناك من يترجمه إلى النص الموازي، والخطاب الموازي، والموازيات النصية، والمتعاليات النصية، والتسمية الأكثر تداولا هي العتبات النصية(مرشد، 2019، ص90)، ولقد اخترت عتبات النص كعنوان للدراسة اعتمادً على التسمية التي وظفتها الناقدة باسمة درمش، وتناولت الناقدة عتبات النص على اعتبار أنها« مفاتيح للعمل الأدبي، وأنها بوابات للنص الأساسي وهذه العتبات هي التي ستقود المتلقي/ القارئ إلى مركز الانفعالات، وحركية الحياة في مسالك النص»(إسماعيل، 2012، ص41)، ولقد حدد جيرار جينيت هذه العتبات«بالعناوين الأساسية والفرعية والمقتبسات والإهداء والمقدمة والتمهيد والاستهلال والهوامش والملاحظات والأيقونات وأسماء المؤلفين والناشرين»(البياتي، 2008،ص38)، إذن فهذه العتبات محطات يقف عندها المتلقي للوصول إلى مسالك النص، ليكشف عن بنيته العميقة ويتعرف على كنهه وجوهره وجمالياته، وعتبات النص عناصر فاعلة في النص الروائي وبها يتميز عن غيره من النصوص.

1.2 أقسام العتبات:

قسم جيرار جينيت النص إلى نص رئيس(**TextePrincipal**) ونص موازي(**Paratexte**)، وتحدث عن ذلك في كتابه عتبات، كما قسم النص الموازي الذي يحيط بالنصوص الإبداعية إلى النص المحيط(**Péritexte**) والنص الفوقي(**Epitexte**)، فالنص المحيط«يتضمن فضاء النص، من عنوان ومقدمة، وعناوين فرعية داخلية للفصول، بالإضافة إلى الملاحظات التي يمكن للكاتب أن يشير إليها، وكل مايتعلق بالمظهر الخارجي للكتاب، كالصورة المصاحبة للغلاف، أو كلمة الناشر على ظهر الغلاف، أو مقطع من المحكي»(صالح، 2005،ص242)، فالنص المحيط هو كل العناصر التي تقع داخل الرواية كالعناوين والتصدير وكل مايكون من تأليف الكاتب أو من وضع الناشر كتصميم الأغلفة ونوعية الخط، وتسمح للمتلقي بالمرور إلى فضاء النص، والنص الفوقي هو كل النصوص التي تقع خارج الرواية، وتضيء الطريق للقارئ لفهم النص الإبداعي، وتندرج تحت النص الفوقي«كل الخطابات خارج الكتاب، فتكون متعلقة به، ودائرة في فلكه كالاستجوابات، والمراسلات الخاصة، وكذلك التعليقات والقراءات التي تنصب في هذا المجال...»(بلعابد، 2013، ص40)، إذن النص الفوقي هو كل الخطابات التي تقع خارج الرواية وغير ملحقة به ماديا، لكن لها علاقة بالنص وتساعد على فهمه وتفسيره، ولن نتعرض في هذه الدراسة إلى النصوص الفوقية، بل سيقتصر بحثنا على النصوص المحيطة في رواية "اختلاط المواسم ".

2.2 عتبة العنوان (المفهوم و الأنواع والوظائف):

–مفهوم العنوان:

يعتبر العنوان مدخلا لولوج النص، به تتميز النصوص وتكتسب هوية ووجودا، يضفي على الأعمال الإبداعية خصوصية وتفردا، فالعنوان هو مفتاح يجس به السيميولوجي نبض النص على حد تعبير خليل شكري هياس، ويعرفه ليو هوك(**LEOHOEK**) بقوله«العنوان هو مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردة، جمل...)، التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحدده، وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور المقصود بمحتواه»(رحيم، 2010، ص 42)، ويتضح من هذا التعريف أن العنوان يسبق النص ويتصدره ليساعد القارئ على فهم المتن ومحتواه، كما أنه من أبرز العتبات التي تجذب المتلقي لخوض مغامرة القراءة

والتأويل، فهو نقطة الانطلاق بين القارئ والنص قبل الغوص في أعماق المتن، ونظرا لأهمية العناوين أصبحت علما له قواعده وأسسه.

-أنواع العناوين:

-العنوان الحقيقي:

ونجد أن العنوان الحقيقي هو العنوان الخارجي الذي يحتل « واجهة الكتاب ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي ويسمى العنوان الحقيقي أو الأساسي أو الأصلي، ويعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح النص هويته وتميزه عن غيره»(رحيم، 2010، ص50)، فالنصوص الإبداعية تكتسب هويتها من خلال عناوينها الخارجية التي تساعد على ذيوعها وانتشارها، فبالاسم يكتسب الفرد هويته ويعلن وجوده، وكذلك النص يكتسب هويته من عنوانه الحقيقي.

-العنوان الفرعي:

يأتي العنوان الفرعي مكملا للعنوان الحقيقي وشارحا له، ويوظفه المبدع ليعمق دلالات العنوان الرئيس، والعنوان الفرعي«يتسلسل عن العنوان الحقيقي، ويأتي بعده لتكملة المعنى، وغالبا مايكون عنوانا لفقرات أو مواضيع أو تعريفات داخل الكتاب، وينعته بعض العلماء بالثاني أو الثانوي مقارنة بالعنوان الحقيقي »(رحيم، 2010، ص51)، فالعنوان عتبة سيميائية يستفتح بها المتلقي مغامرة القراءة، وعلامة لسانية كبرى دالة على النص، وعليه يجب الحذر عند قراءة هذه العناوين وتأويلها، فهي تحمل مقاصد الكاتب ورؤيته.

ولقد قسم جيرار جينيت العنوان إلى : العنوان (**LeTitre**) والعنوان التحتي(**SousTitre**) والعنوان الذي يهدف إلى بيان النوع (**IndicationGénerique**) بالإضافة إلى العناوين الداخلية(**Intertitre**)(أشهبون، 2010، ص 82).

-وظائف العنوان:

-الوظيفة التعيينية: التي تتكفل بوظيفة تسمية العمل وتثبيته(حمداوي، 2014، ص 64).

–الوظيفة البصرية أو الأيقونية: وقد برزت هذه الوظيفة بعد ظهور الطباعة في القرن السادس عشر، وماتزال تتقدم بتقدم الطباعة وتقنياتها.

–الوظيفة الجمالية:حيث بات العنوان يتطلب العناية من حيث إبراز حروفه، أو كتابته بخطوط جمالية مختلفة ذات أحجام وأشكال مختلفة.

–الوظيفة الترويجية الإغرائية: وهي متصلة بالنقطتين السابقتين سواء أجاءت من المؤلف أم من دور النشر قصد إغراء القارئ بشرائه فنجد التركيز على شكله الفني من حيث الرسومات والألوان المناسبة له(صالح، 2005، ص243)، إذن للعنوان وظائف كثيرة ذكرنا منها الوظيفة التعيينية التي تعد أشهرها فهي التي تسم النص وتساهم في إبراز انتمائه، والوظيفة الإغرائية التي تعمل على جذب المتلقي لاقتناء العمل من خلال الألوان وجودة التصاميم، إضافة إلى الوظيفة الجمالية التي تتعلق بالجانب الطباعي والمظهر الخارجي الذي يستقطب القارئ عن طريق جودة الخطوط ونوعيتها، فالعنوان له وظائف أخرى كالوظيفة التناصية والوصفية والإيحائية وغيرها من الوظائف التي تتعلق بالعنوان، الذي يعد همزة وصل بين داخل النص وخارجه.

3.عتبة الغلاف:

تمثل عتبة الغلاف جسرا من جسور التواصل البصرية، تلفت انتباه القارئ وتستفزه وتشده للعمل الروائي، من خلال الرسومات والألوان والإشارات التي تعبر عن محتوى العمل، وقد يكون الغلاف سببا في اقتناء الرواية أو الصد والنفور منها، لانستطيع تجاوزه عند تحليلنا للنص من أجل الوصول إلى دلالاته«فالغلاف ومكوناته يعد المدخل الأول لعملية القراءة، باعتبار اللقاء البصري والذهني الأول مع الكتاب يتم عبر هذه المكونات وماتحمله من دلالة مؤطرة للنص»(الحجري، 2014، ص43)، وعليه نجد أن الغلاف من العتبات الأولى التي تلفت انتباه المتلقي وتشغل ذهنه؛ إذ أصبح كل مايحيط بالنص الروائي يسهم في تشكيل دلالة العمل الإبداعي، فلا يمكن إقصاء عتبة الغلاف لأنها جزء من الرواية، ودالة عليها«فنادرا ما يظهر النص عاريا من عتبات لفظية أو بصرية، اسم الكاتب، العنوان، العنوان الفرعي، الإهداء، الاستهلال، صفحة الغلاف»(الوهاب، 2019، ص183)، فكل ما يحمله الغلاف من رموز

وأيقونات وعلامات بصرية له قصدية ودلالات ظاهرة وخفية، يصل إليها المتلقي بعد قراءة الرواية، فالغلاف يصرح ويعلن ويشير للمتلقي عن دلالات النص«فالغلاف الذي يحتوي بين جناحيه أوراق الرواية ليس قشرة مهملة ليس لها من الأمر سوى حفظ أوراق الرواية من التلف، بل هو مكون يسهم في إضافة جلالة ما للكتاب، ويوحي بشيء ما تريد الرواية أن تصرح به»(السامرائي، 2016، ص46)، ونستنتج أن الغلاف لاتنحصر أهميته ووظيفته في اعتباره حلية شكلية أو حماية العمل من التلف والضياع، بل أصبح له دورا مهما في معرفة الدلالات الخفية التي نستشفها من خلال كل إشارة نجدها على الغلاف، بل أصبح عاملا مهما في تأويل متن النص على حد تعبير الناقدة إلهام عبد الوهاب.

1.3لوحة الغلاف:

تعد اللوحة أو الصورة مكونا من مكونات الغلاف، التي تحتوي رموزا وإيحاءات وإشارات لها صلة بمضمون الرواية، تخاطب عين المتلقي بصريا«تتخذ لوحة الغلاف أهميتها من كونها دالا بصريا موازيا يكتنز بين تضاريسه الإشارية العديد من الإيحاءات السيميائية والتأويلات المحتملة لقراءات متعددة ومفتوحة، فهذا الفضاء المثير إضافة إلى كونه يعتبر حيزا مهما في المنجز الخارجي، وإضافة إلى العتبة الأولى التي تدعو المتلقي وتشده وتستفزه، مادامت تخاطب فيه لغة العين، فهي أيضا تمتلك القدرة على حبك خيوطها الواصلة بلب العمل وجوهره بطريقتها الخاصة فهي تفترض قراءة من نوع آخر تستند إلى الحس البصري الذكي ، وعلى قوة الملاحظة والربط بين المؤشرات الدلالية المشكلة للخطاب»(الحجري،2014،ص17).

واللوحة الفنية في غلاف رواية" اختلاط المواسم" تحتوي أعلى الغلاف السماء بزرقتها وجمالها، وفي جانبها السفلي جسرا فوق بحر هادئ، تسير فوقه شابة في مقتبل العمر يظهر الجانب الخلفي من جسدها رشيقة القوام ذات شعر أسود ترتدي تنورة حمراء وقميصا أبيضا، تقف في الجهة المقابلة للبحر وتبدو الفتاة **وكأنها تتأمل في السماء**، لكن الجسر كما صوره الفنان في اللوحة غير مكتمل، فالدلالة التي تحملها هذه الفتاة الموجودة على اللوحة هي صورة لكل النساء اللاتي عشن في فترة الإرهاب، ويمكن ربط صورة المرأة بمضمون الرواية بشخصية سميرة قطاش، الأستاذة الجامعية المتميزة التي أحبت أستاذها فدفعها الحب نحو **طريق الضياع والتيه والانحراف باسم الحرية والتحرر من قيود المجتمع**، فهذه الفتاة التي رسمت في اللوحة هي صورة للوطن(الجزائر)،الوطن المعذب في فترة التسعينات الذي عانى فيه الشعب من الإرهاب والحروب

الأهلية نتيجة الصراعات السياسية، والجسر هو مكان للعبور، وعتبة للتنقل من مكان إلى آخر، ويمكننا ربطه بدلالات النص الروائي وبشخصية (سميرة قطاش) التي تغير حالها بسبب الحب، وسميرة قطاش كما قلنا سابقا هي صورة للجزائر، الجزائر التي كانت تنعم بالآمان والسلام وبسبب الحرب الأهلية تحولت رماد، فالجسر مكان للانتقال والتحول والتغيير، عبر عن انتقال الوطن من مرحلة السلام إلى مرحلة الدمار، والبحر كمكان مفتوح على اللامحدود يحمل دلالات الموت والمغامرة، والحياة والتجدد، فالبحر غدار غامض، يغدر مثل مايغدر الإنسان بأخيه الإنسان، ووظف البحر في هذه الرواية توظيفا رمزيا يعبر عن صراع الإنسان مع قواه الخفية وانهزامه أمامها، لأن الإنسان منذ أقدم العصور وهو في صراع مع الطبيعة، وفي صراع دائم مع الذات والمجتمع، كما أن توظيف البحر في لوحة الغلاف يدل على آمال وآفاق السارد وطموحاته.

-اسم الكاتب:

يحتل اسم الكاتب مكانة بارزة على واجهة غلاف الرواية؛ إذ يعد من أهم عتبات النص، فلا نستطيع تجاهله أو عزله عن النص،«بل يمكن اعتباره علامة فارقة بين كاتب وآخر، ففيه تثبت هوية الكاتب لصاحبه، الذي يحقق ملكيته الأدبية والفكرية لنصه بغض النظر عن كون الاسم حقيقيا أم مستعارا»(الزاوي، 2013، ص121)، ولقد ورد الاسم الحقيقي لكاتب رواية"اختلاط المواسم" لبشير مفتي في أعلى صفحة الغلاف، وبخط بارز وواضح، ويتصدر اسم الكاتب الغلاف الأمامي وكأن النص رسالة يرسلهاالمبدع للمتلقي، كما أن اسم المؤلف يلعب دورا كبيرا في الترويج للعمل الإبداعي على نطاق واسع، كما يبين أحقيته وملكيته للعمل، فوضع اسم المؤلف في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل، كما نجد أن بعض الأعمال تكتسب شهرتها بسبب أسماء مبدعيها، وبشير مفتي كاتب جزائري معروف في الساحة الأدبية، وله العديد من المؤلفات والأعمال.

–التعيين الجنسي:

يقصد بها تحديد هوية العمل الأدبي ونوعه«يأتي ليخبر عن الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي»(بلعابد،عتبات،2008،ص89)، والعنوان التجنيسي(رواية) كتب أسفل العنوان الرئيسي والثانوي، باللون الأزرق السماوي، وبحجم أقل من حجم العنوان واسم الكاتب، وتحديد نوع العمل الأدبي له أهمية كبيرة في توجيه القراءة، وتحديد مسار التلقي.

2.3 اللون:

تعمل الألوان على جذب المتلقي والتأثير عليه، ولها دور كبير في التواصل بين الأفراد والتعبير عن أحاسيسهم، فهي مرتبطة بالحالة النفسية للإنسان ووجدانه، سنحاول في هذه الدراسة تحليل الألوان الواردة على الغلاف الخارجي بشقيه الأمامي والخلفي، إذ كتب عنوان الرواية"اختلاط المواسم" بالخط المغاربي وحجم كبير وباللون الأحمر،« فاللون الأحمر لون العواطف الثائرة والحب الملتهب، والقوة والنشاط، وهو رمز النار المشتعلة، ويستعمل في بعض الأحيان للدلالة على الخصب والقوة والخطر»(جواد، 2009، ص198)، كما يحيل اللون الأحمر على الممنوع والتوقف مثلما نجده في إشارات المرور، ومع ربط العنوان بالنص الروائي نجد أنه يدل على الخطر والقسوة والعنف والموت ودماء الضحايا، والجرائم التي ارتكبها هذا الشاب الجزائري(القاتل) لتلبية غريزته باسم القانون، ومن أجل متعته الشخصية وممارسته لهوايته المفضلة (القتل)، والتي جربها عندما كان طفلا بقتله لقطة، كما جاء في المقطع التالي(**كان منظر القطة يزعجني أنا كذلك، وكثيرا ما ركلتها بقدمي حتى تطير في السماء، وتسقط بعيدا علي، ثم تفر هاربة، لكنها تعود دائما لأن والدتي كان تعطف عليها، وتقدم الأكل اللذيذ غير أني مرة وأنا أشاهد أمي تطردها خارج البيت، حتى خرجت وراءها، لقد استفزتني بدوري، وقررت قتلها، ولم أكن أدري ما هو القتل حينذاك كانت فقط قوة خفية بداخلي تقول لي خذها إلى مكان خفي**)(مفتي، 2019، ص19)، وعند ربطنا للون الأحمر بمضمون الرواية نجد أنه يدل على دماء الضحايا، وعلى العواطف الثائرة التي يعيشها القاتل مع سميرة قطاش، ومنه نجد أن اللون الأحمر هو لون الدم والجنس.

فاللون الأحمر الذي كتب به العنوان "اختلاط المواسم" هو لون الدم والقتل والوحشية التي عاشها الشعب الجزائري في فترة العشرية السوداء واللون الأحمر «لون الدم والنار»(حرزالله، دت، ص44)، كما جاء في إحدى صفحات الرواية(**كان القتل يزدهر في كل منطقة من الجزائر، ويحصد الآلاف من الرؤوس البشرية كل يوم، كان حزني الوحيد لا أستطيع المشاركة في عرس الدم هذا**)(مفتي، 2019، ص29)، فرواية" اختلاط المواسم" رواية دموية مأساوية من بدايتها إلى نهايتها، صورت لنا مشاهد الدم والعنف الذي راح ضحيته الشعب الجزائري بكل فئاته، وكتب العنوان الفرعي"وليمة القتل الكبرى" باللون الأسود الذي يدل على «الحزن والحداد والموت»(هزاع، 2008، ص14)، فهذه الرواية هي رواية المحن والسواد والموت والعنف والألم، رواية سوداوية عبرت عن أزمة ومصائب الشعب والوطن في فترة العشرية السوداء، ولقد وفق الناشر في اختيار هذا اللون الذي يعبر عن الجرائم الموجودة داخل الرواية والتي ارتكبها القاتل بطل الرواية بكل وحشية من أجل السعادة والمتعة، فالقاتل يشعر بالفرح كلما زاد عدد الضحايا وكما جاء على لسانه في الرواية(**لأول مرة مارست قتلا شاعريا ورومانسيا، فحقق لي كل ذلك لذة قصوى لاتقاوم**)(مفتي، 2019، ص243).فهذه الرواية تندرج ضمن الأدب السوداوي المأساوي لأنها قامت بتصوير فترة حزينة مرت بها الجزائر في العشرية الدموية، وكتب اسم المؤلف باللون الأزرق الذي يرمز«للإخلاص والشرف والأمل وصفاء السريرة عند الفرد »(جواد، 2009، ص150)، وهو يوحي للقارئ بنشر السلام والصفاء بين قلوب البشر ليسود الآمن والهدوء والسلام. وجاء لون الواجهة الأمامية باللون الرمادي القريب من اللون الأزرق الفاتح، ويحيل هذا اللون الضبابي إلى انعدام رؤية مستقبلية للوطن في فترة الأزمات والمحن.

-اللون الأزرق القاتم:

يحمل اللون الأزرق دلالات مختلفة حسب السياق الذي يوظف فيه، يؤثر في المتلقي بصريا ووجدانيا«فاللون الأزرق القاتم مثلا ربطه علماء النفس بالظلام والليل، لذا فهو لون له تأثير سلبي»(عبد الوهاب،2007،ص161)، وهذا اللون في الغلاف الخلفي للرواية يدل على الظلام والضياع والليل، فمعظم جرائم القتل التي مارسها بطل الرواية كانت ليلا في الظلام، بعيدا عن عيون البشر والشرطة،

فالقاتل يبدع ويخترع في أساليب القتل والتعذيب من أجل سعادته ومتعته الذاتية، وهذا دليل على أن الشخصية تعاني عقدا نفسية خطيرة.

–الغلاف الخلفي:

إذا كانت وظيفة الغلاف الأمامي افتتاح الفضاء الورقي، فالغلاف الخلفي مهمته غلقه على حد تعبير الناقد مُحَمَّد الصفراني، ويضم الغلاف الخلفي لرواية"اختلاط المواسم" سيرة كاتب العمل الأدبي مع ذكر أعماله الروائية:شاهد العتمة، بخور السراب، خرائط لشهوة الليل، أشباح المدينة المقتولة، دمية النار، ووضعها في الغلاف الخلفي من أجل التعريف بها للقارئ، ومن أجل غايات تجارية إشهارية، أما اللوحة الموجودة على الغلاف الخلفي عبارة عن صورة شخصية للكاتب فوق خلفية باللون الأزرق القاتم، أما المقطع السردي الموجود على الغلاف الخلفي مقتبس من داخل الرواية، يشير ويوحي للمتلقي بالمجازر الخطيرة والوحشية التي ارتكبها بطل الرواية، والتي استهلها بقتله للقطط والحيوانات دون أسباب معينة، بل من أجل متعته فقط.

4.عتبة العنوان في رواية" اختلاط المواسم" :

يمثل العنوان بوابة للدخول إلى غرف النص من أجل اكتشافها ومعرفة جمالياتها، يمنح النصوص والأعمال هوية، ويلخص دلالاته ويكثفها في مفردات أو جمل و«فالعنوان هوية النص وكينونته، إذ به يحقق تميزه وتفرده عن النصوص الأخرى، فبالاسم يحوز الكائن هويته واختلافه، وهذا مايسعى العنوان إلى تحقيقه »(بوشلقية، 2015، ص59)، والعنوان من المفاتيح الأولىالتي تشد المتلقي وتجذبه، وتعطيه فكرة حول مضمون العمل الإبداعي «فالعنوان من أهم عناصر النص الموازي وملحقاته الداخلية نظرا لكونه مدخلا أساسيا في قراءة الإبداع الأدبي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة، ومن المعلوم كذلك أن العنوان عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى، وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره»(حمداوي،

سيميوطيقا العنوان، 2015، ص30)، إذن فالعنوان هو العتبة الأولى التي يقدم بها الإبداع نفسه للقارئ، لكي لايظل في متاهات النص وكهوفه العميقة، فلا يوجد نص دون عنوان، فهو كالرأس بالنسبة للجسد.

ويعد عنوان الرواية التي نحن بصدد تحليلها " اختلاط المواسم" عنوانا مغريا ومكثفا لدلالة النص، ولقد أثار هذا العنوان دهشة القارئ للغموض الموجود فيه، فهو عنوان غير مباشر يستفز المتلقي لمعرفة مقاصده، فالعنوان في جانبه النحوي يركز على الاستخدام الاسمي في العنوان الرئيس والعنوان الفرعي الذي يليه، نجد أن الاسم هو الطاغي على العنوان الذي يحمل دلالة الثبات والديمومة، و"اختلاط المواسم" معرفة بالإضافة، إضافة(اختلاط) وهي مبتدأ إلى (المواسم) مضاف إليه، وخبره محذوف، وقد يعرب خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا تقديره(هي أو هذه)، أي يمكن قراءة العنوان بالصيغة التالية: هذه اختلاط المواسم، وهذه الرواية رواية تشابك المصائر، لمواجهة الشرور الموجودة داخل كل فرد كما جاء في هذا المقطع السردي(**لقد كان عندي يقين بأن البشر أشرار بالفطرة، بل فطرتهم شريرة، ولكنهم يتكيفون مع الحياة كما هي معطاة أمامهم...الإنسان حيوان مفترس أو مفترس لاغير**)(مفتي،2019،ص23)، فالكاتب استطاع الغوص في أعماق النفس البشرية وكشف عن القوى الخفية والشر الموجود في كل فرد في المجتمع، كما أن هذه الرواية تعبر عن تشابك مصائر أربع شخصيات (القاتل، فاروق طيبي، صادق سعيد، سميرة قطاش)، هذه الشخصيات تعيش حالة صراع واضطراب داخلي، وصور الكاتب بدقة حالتهم النفسية وحالة الشك والقلق الموجود في عمق كل شخصية، كما صورت الرواية تدهورا للقيم والأخلاق في المنظومة الاجتماعية باسم الحرية، ومثال ذلك من الرواية ظاهرة الانتحار والخيانة الزوجية، وأبرزت الرواية أيضا مجموعة من الثنائيات(السلطة/المثقف)، (الحياة/ الموت)،(الهامش/ المركز)،(الخير/ الشر) وهذه الثنائيات في صراع دائم من بداية الرواية إلى نهايتها.

وكتب العنوان الثانوي" وليمة القتل الكبرى" بحجم أقل من عنوان"اختلاط المواسم" باللون الأسود ليعبر عن الأحزان التي مر بها الوطن، فهذه الرواية تنزف دما، فالوليمة هي الأكل الذي يقام في الأعراس والأفراح، والوليمة الموجودة في هذه الرواية هي عرس الدم الذي تصارعت وتزاحمت لأجله أهواء الأفراد،

والصراعات السياسية التي راحت ضحيتها أرواح الأبرياء، فالجزائر تضج بصور الدم والقتل، فبشير مفتي في هذه الرواية صور بدقة مشاهد العنف، ووحشية الإرهاب في العشرية السوداء، المحنة الكبرى التي ضربت الوطن، ولقد استطاع الكاتب بتقنية الفلاش باك معالجة مسألة (الحياة/ والموت) من خلال شخصية القاتل الذي يعد صورة نمطية للإرهاب في فترة التسعينات، فالجلاد في الرواية هو القاتل، والضحية هو الشعب، وصور لنا بشير مفتي مشاهد للجثث والقتلى والرؤوس المقطوعة ومثال ذلك من الرواية(**ولهذا لم تروعني الجرائم التي ارتكبها المسلحون المتدينون باسم منطقهم الديني حتى في حرق الأطفال والتنكيل بالنساء وقطع الرؤوس وغيرها**)(مفتي، 2019،ص39).

–التنويه:

يعتبر التنويه نصا مختصرا يوضع في الصفحات الأولى من الرواية، يصور من خلاله الكاتب التشابه أو عدمه بين الواقع والخيال، وهو لغم آخر يضعه الكاتب ليفجره المتلقي، والتنويه هو «كلمة يكتبها الروائي، لينبه القارئ من خلالها إلى ناحية ما، تتعلق بشيء داخل النص الروائي، وهي محاولة لتوجيه قبل قراءة النص إلى حيث يريد الكاتب، سعيا من الكاتب للتحكم بعملية القراءة، وإبعاد القارئ عن تأويل النص، عكس مايعلنه المؤلف»(صالح، 2005، ص247).

وعند تركيزنا في التنويه الذي وظفه بشير مفتي وجدنا أن المبدع يشير إلى أن أحداث الرواية من صنع الخيال، لكنه يريد عكس ذلك، ويريد من القارئ قراءة عمله بطريقة مخالفة لما كتبه في التنويه، ولقد جاء التنويه في الرواية بهذه الصيغة(**هذه الرواية من خلق الخيال وأي تطابق بين شخصياتها وأحداثها وبين شخصيات وأحداث من الواقع هو من غرائب الصدف وأعاجيب الخيال**)(مفتي، 2019،ص5)،فهذا التنويه يشير إلى أن (الأحداث والشخصيات) في الرواية من صنع الخيال وإبداع الكاتب بشير مفتي، وإن وجد أي شبه بين الشخصيات الموجودة في الرواية والأحداث الحقيقية الموجودة في الواقع فلن يكون ذلك إلا من صنع الصدف، وهذا مايدفعنا للتساؤل هل بشير مفتي من خلال وصفه

لشخصيات عمله أنها من صنع الخيال هل يريد ذلك حقا أم أنه يريد عكس ذلك، فهذا التنويه خدعة من خدع الكاتب لاصطياد المتلقي والإيحاء له بمحتوى الرواية، فالكاتب أزال اللثام وكشف عن الجرائم التي ارتكبت في حق الشعب، فالقاتل رمز للإرهاب الذي يتغذى على أرواح الأبرياء، رمز للوحشية والعنف، شخصية عبثية تتلذذ بشرب الدماء، كما عبرت هذه الرواية عن مصير الإنسان في فترة الإرهاب.

-التصدير:

يعمل التصدير على إثارة شهية القراءة عند المتلقي، يوظفه الكاتب من أجل الكشف عن فكرة الرواية ودعم العنوان، وقد يكون التصدير ذاتيا أو غيريا، يتصدر النص ويكون عبارة عن قول من أقوال العظماء، أو شعرا، أو حكمة، والتصدير هو«نص آخر يأتي به الكاتب إلى نصه، قبل النص الروائي مباشرة، ويهدف بذلك إلى وضع القارئ في الجو العام للرواية، أو إلى التركيز على ناحية ما في نصه »(صالح،2005،ص247)، فالنص الذي يتصدر به الكاتب بشير مفتي روايته عبارة عن أبيات شعرية تقوم على الإيحاء والتكثيف :

(توشيـــــــــــة

مبـــــــررة،
كل أشكال المـــــــوت مبررة
كل أشكال القتل
كل المـــــــوت
كل النفـــــــوق
لا شيء يذهب سدا
ولاحتى عنـــــــــق

ذبابـــة تشارلز بوكوفسكي) (مفتي، 2019،ص7)، ولقد وظف الكاتب بشير مفتي أبياتا شعرية للشاعر الألماني تشارلز بوكوفسكي، وجاء هذا التصدير ليفسر لنا العنوان ويكشف عن بعض دلالاته الرمزية، وعند تأملنا في الأبيات التي تصدر بها الكاتب نصه فهمنا أن مضمون العمل يدور حول جرائم القتل والموت، إذ تكررت مرتين لفظة الموت، والتي جعل الشاعر لها مبررا مثل ماكان يتوهم القاتل أنه يمارس هوايته (القتل) من أجل المتعة وهذا مبرر بالنسبة لبطل الرواية، رغم أن القتل جريمة في حق الإنسان والإنسانية، كما نجد علاقة وترابطا بين العنوان الفرعي"وليمة القتل الكبرى" وهذا التصديرالذي يكشف للمتلقي عن مضامين العمل الروائي من خلال الإشارات التي تعبر عن المحتوى العام للرواية التي تدور أحداثها وتفاصيلها حول ظاهرة القتل التي يمارسها القاتل، فالرواية صورت لنا المسار الدموي لهذه الشخصية النرجسية التي تعاني اضطرابات نفسية وعقدا، وبطل الرواية القاتل يشبه بطل رواية"الجريمة والعقاب" للكاتب ديستويفسكي، ولقد أشار بشير مفتي إلى ذلك في عمله، وجدنا بعض الاختلافات بطل رواية "الجريمة والعقاب" يشعر بالقلق والتوتر، لكن بطل رواية" اختلاط المواسم" يشعر باللذة والمتعة عند قتله لأكبر عدد من الضحايا، إذ أصبح القتل عنده متعة ككل متع الحياة الأخرى.

5.خاتمة:

لقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- عنوان رواية اختلاط المواسم عنوان غامض وغير مباشر، يحمل عدة دلالات، يستفز المتلقي لتفكيكه ومعرفة علاقته بالمتن الروائي.
- العنوان الفرعي"وليمة القتل الكبرى" جاء مكثفا ومختصرا ومختزلا لدلالات الموجودة في العمل الروائي، ولقد توافق مع مضمون النص الذي يدور حول معاناة الشعب الجزائري في عشري الدم.
- كل الرموز والإشارات والألوان الموجودة على الغلاف لم توظف اعتباطا، لأنها ساعدت المتلقي على معرفة دلالات النص العميقة.

- الألوان التي وظفت على الغلاف واللوحة التشكيلية استفزت المتلقي وجدانيا وفكريا، والتي عبرت عن انعدام رؤية مستقبلية، وصورت معاناة الوطن في التسعينات أخطر الفترات الأمنية التي مر بها الوطن.
- الفتاة المرسومة في اللوحة التشكيلية كانت صورة للوطن المقهور والمعذب، وتعد هذه الرواية وثيقة تاريخية تعبر عن المحنة الكبرى التي ضربت الوطن بسبب الحرب الأهلية والصراعات السياسية.
- استطاع الكاتب بشير مفتي الغوص في أعماق النفس البشرية، وعالج ذلك بأسلوب ذكي ومشوق كشف للمتلقي صراع الإنسان مع ذاته وواقعه.
- عالج الكاتب في هذه الرواية العديد من المواضيع كالحب والموت والحياة والمثقف، ومحاولا التعمق والغوص في عمق كل شخصية من شخصيات روايته والتي كان مصيرها الموت أو الانتحار أو الجنون.

قائمة المصادر والمراجع:

- إسماعيل علي عزوز،(2012) ، *عتبات النص في الرواية العربية(دراسة سيميولوجية سردية)*،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة.
- أشهبون عبد المالك، (2010) ، *الحساسية الجديدة في الرواية العربية (روايات إدوارد الخراط أنموذجا)*،منشورات الاختلاف، الجزائر.
- الحجري إبراهيم،(2014) ،*الرواية العربية الجديدة(السرد وتشكل القيم)*،النية للدراسات والنشر والتوزيع،دمشق.
- السامرائي سهام،(2016)،*العتبات النصيةفي ((الرواية الأجيال العربية))*،دار غيداء للنشر والتوزيع،دمشق.
- حرزالله محمد،(د.ت)، *تداول الألوان في الأدب الشعبي (الأدب الجزائري أنموذجا)*،وزارة الثقافة، الجزائر.
- عبدالوهاب إلهام،(2019) ،*العتبات النصية في روايات واسيني الأعرج*،دار فضاءات للنشر والتوزيع.،عمان.

- عبدالوهاب شكري،(2007)،*القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء*،مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- بلعابد عبد الحق،(2008) ،*عتبات(جيرار جينيت من النص إلى المناص)*،منشورات الاختلاف، الجزائر.
- بلعابد عبد الحق،(2013) ،*عنفوان الكتابة ترجمان القراءة(العتبات في المنجز الروائي)*،الانتشار العربي للنشر والتوزيع، لبنان.
- جواد فاتن عبد الجبار،(2009)،*اللون لعبة سيميائية(بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري)*،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.
- حمداوي جميل،(2015)،*سيميوطيقا العنوان*،دارالريف للنشر والتوزيع، المغرب.
- حمداوي جميل،(2014) ،*شعرية النص الموازي(عتبات النص الأدبي)*،دار الريف، المغرب.
- رحيم عبد القادر،(2010) ،*علم العنونة*،دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا.
- بوشلقية رزيقة، (2015)،*التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري*، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر.
- سوسن البياتي، (2008)،*جماليات التشكيل الروائي*، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.
- صابر مُحَمَّدعبيد،(2015) ،*النظرية النقدية(القراءة، المنهج، التشكيل الأجناسي)*،العربية للعلوم ناشرون،لبنان.
- صالح عالية محمود، (2005) ،*البناء السردي في روايات إلياس خوري*،أزمنة للنشر والتوزيع،عمان.

- لعموري الزاوي، (2013)،*شعرية العتبات النصية*.دار التنوير، الجزائر.
- مرشدأحمد،(2019)،*تنويعات سردية في الرواية العربيّة*،منشورات الهيئة العامة للكتاب.،سوريا.
- مفتي بشير،(2019)،اختلاط *المواسم "أو وليمة القتل الكبرى*،منشورات الاختلاف، الجزائر.
- هزاع ظاهر مُحَمَّد،(2008) ،*اللون ودلالته في الشعر*،دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.